المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 16223
الصفحـات : 8 المسلسل : 14

سياسة تتسم بالهدوء وبعيدة عن الانفعالية و ثورية القرار

العالم بوجود المملكة أكثر أمناً واستقراراً

حضور دولي بارز لخادم الحرمين الشريفين

المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 16223
الصفحـات : 8 المسلسل : 14

حسن السريحي
حاتم عزالدين - جدة

في ألعاب الكلمات المتقاطعة أو ألعاب الألغاز البازل التقليدية تكون للكلمة وللحرف وللقطعة الناقصة أثر واضح في عدم وضوح الصورة كاملة، ويتسبب عدم وجود هذه القطعة في اختلال معايير الصورة ومحدداتها. ويكاد نفس المفهوم ينطبق على أنماط العلاقات الدولية أو لعبة البازل السياسي، ببد أن الفارق هنا هو أن وجود القطعة، التي تكون في هذه الحالة الدولة أو الإقليم أو الهيئة، لا يكون مرتبطا بالمادية وإنما بالثقل الاستراتيجي والمكانة الدولية والدور الإقليمي والعالمي.

ستختل الصورة حتما إذا ما تجاهل الدارس للعلاقات الدولية أو المحلل السياسي وجود المملكة العربية السعودية كدولة محورية في المنطقة، وستزداد ضبابية الصورة إذا ما أنكر الدور الذي تلعبه المملكة إقليميا ودوليا، والمكانة التي تحظى بها في مختلف المحافل الدولية. ولنفترض أن التعصب الأعمى أو قلة المعرفة أو التحايل كان سببا في تجاهل هذا الشخص وإنكاره للدور السعودي، فما الذي يمكن أن نراه في ظل هذه الصورة؟

ان أول ما سيتبادر إلى العقل فوضوية المعالم وعدم اتضاحها. والفوضوية بالصورة تكون مرادفا للفوضى السياسية، وقد ظلت المملكة دعامة قوية للاستقرار واستتباب الأمن في العالم بأسره وفي المنطقة تحديدا. فالمملكة دولة محورية عالمية تلعب دورا رئيسا في السياسة الدولية من خلال ثقلها الاقتصادي الذي يحفظ توازن العالم وتحافظ من خلاله على حقوقها وحقوق الآخرين بمبدأ يدافع عن التنمية في كل الدول وعدم الضغط على اقتصاديات الدول الأخرى. كما انها دولة محورية في الشأن السياسي تبعا للسياسة الهادئة والمتزنة التي عرفت بها السياسة السعودية وتبعا لموقعها الإسلامي والعربي الكبير حتى أضحى الخبراء في كل مكان يوجهون الباحثين عن الحلول للجوء لقيادات هذه الدولة طلبا للمشورة والدعم.

ان السياسة السعودية سياسة تتسم بالهدوء وطول البال كما يقال في التناول السياسي وهي ليست انفعالية أو ثورية في قراراتها ، فهي تنظر دائما للمصلحة العامة وتسير خلف ذلك ولذلك هي دائما مع لم الشمل الدولي والتوافق والتضامن العربي والإسلامي دون ظلم لأحد مهما كان صغيرا. ان النماذج والأمثلة كثيرة ويصعب حصرها فقد رأينا المواقف السعودية المحذرة من اللعب بالنار في الشأن العراقي وهي الدولة التي تعرف خبايا الأمور وبواطنها ، ولكنها لم تقف أمام تدهور الأمور وهي التي حذرت منه وإنما بذلت الجهود المتواصلة لتهدئة العنف المتزايد في العراق، واستضافت المملكة مؤتمرا للمصالحة العراقية بين السنة والشيعة في مكة المكرمة، وتقدمت الدول التي مدت يد المساعدة المالية لإعادة اعمار ما دمرته الحرب وتخفيف عبء الديون التي تثقل اقتصاد العراق الوطن الذي تنظر المملكة لشرائح مجتمعه بالأخوة وتتمنى لهم حياة مستقرة مستقلة لا تتأثر بايحاءات الخارج. وفي سبيل سعيها لمنع انتشار العنف في العراق عملت المملكة على تأمين الحدود لمنع تسلل المتشددين إلى داخل العراق، ورفضت بشدة محاولات تقسيم العراق أو العبث بأرضه وسيادته.

لقد سعت المملكة لأن تكون من أوائل الدول التي تكافح الإرهاب بفاعلية وبأساليب متنوعة تنال الفكر والممارسة، وأدت الإستراتيجية الفعالة للقضاء على الفكر الضال و الفئة التي تتبناه إلى تخفيف حدة الإرهاب بشكل كبير في الداخل ومنع دخول الإرهابيين للوطن يهددون ويقتلون ويروعون الأبرياء. ودعت المملكة دول العالم لتبني آليات فعالة من خلال مؤتمر عالمي لمكافحة الإرهاب ترعاه المملكة وتشرف عليه، وتعاملت بحكمة مع من يحاولون تشويه دور المملكة في مكافحة الإرهاب في الدوائر الغربية الذين حكمتهم المصالح الشخصية وتحكمت فيهم نوازع الكراهية والحقد، فلم تصعد المملكة المواجهات مع هؤلاء مكتفية بالأفعال والانجازات الأمنية الواضحة للعيان التي دائما ما تدحض افتراءاتهم وتكشف كذبهم. ولذلك يصبح الدور السعودي في مكافحة الإرهاب نموذجا لا يلقي باللوم على المظلومين ولا يتخلى عن أبنائه حتى وان غرر بهم ، ولا يسمح بانتشار الظاهرة عالميا ويشجع بقوة على فكر التعاون والتلاقي لحماية الشعوب وليس ظلمهم والهيمنة عليهم.

والصورة الضبابية بدون وجود الدور السعودي القوي ستكشف انهيارا آخر في الأوضاع بفلسطين. والله وحده يعلم ما كانت ستؤول إليه الأوضاع المتردية أصلا في حالة ما إذا لم تتدخل المملكة لوقف العنف والاقتتال الداخلي الذي شب بين الفلسطينيين كالحريق، ورأى المجتمع الدولي كيف أسرعت المملكة لعقد لقاء للتقارب بين حركتي فتح وحماس حقنا للدماء في مكة المكرمة، ورأى كيف تواصلت جهود الدبلوماسية السعودية لاحتواء الخلافات الطارئة بين الفلسطينيين فضلا عن المساعدات الإنسانية المتواصلة، وكيف قادت المملكة العرب وتوجههم السلمي من خلال خطة السلام العربية التي اقترحتها ودعمتها، وقد أدركت إسرائيل قوة ونفوذ المملكة وتأثيرها على التوجه الفلسطيني والعربي، وقيادتها للقوى العربية الرئيسية، ولما فشلت الدوائر الصهيونية في الحد من هذا النفوذ لجأت كالعادة إلى دهاليز صناعة القرار في واشنطن لتستقطب بعض الأشخاص عن طريق اللوبي اليهودي النشط ليعاودوا عزف النغمة النشاز التي تتهجم على المملكة ودورها ومكانتها.

والصورة في لبنان تكاد تتمزق كليا بدون الدور السعودي، فلولا جهود المملكة في دعم استقرار هذا البلد عن طريق مفاوضاتها المكثفة مع الحكومة اللبنانية من جهة ومع إيران التي تتمتع بنفوذ قوي لدى بعض الأطياف اللبنانية السياسية من جهة أخرى دون التدخل وإملاء الرأي وإنما تقريب وجهات النظر المتنوعة لتدهورت الأوضاع في لبنان أكثر وأكثر. والموقف السعودي من لبنان له تاريخ طويل من العمل المشرف، والمجتمع الدولي لازال يذكر المنحة السعودية السخية لإعمار لبنان ووضع وديعة في البنك المركزي لحفظ الاستقرار الاقتصادي إضافة للجسر الإغاثي البري الذي نقل لمعونات سعودية مكثفة للبنانيين المتضررين من الحرب الأهلية. وبعد الموقف العصيب الذي خلفه اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري لم تبخل المملكة بالعون أو بالنصح للأخوة اللبنانيين

المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 16223
الصفحـات : 8 المسلسل : 14

وساعدت ولا زالت تساعد بعقلانية الدبلوماسية السعودية في إطفاء الكثير من النيران التي كادت تستعر بين الكتل السياسية في لبنان. ولكن هناك دائما من يحاول تخريب العلاقات بين البلدين سعيا وراء عدم استقرار لبنان، ففي ظل عدم الاستقرار تنتعش مصالح الآثمين وأصحاب النفوس الضعيفة، ورأينا كيف تهددت السفارة السعودية في بيروت، وكيف تعرضت لمخاطر حتى ينقطع الاتصال السعودي بلبنان الشقيق، ولم يعرف هؤلاء المجرمون أن وشائج الصلة بين المملكة ولبنان وغيرها من الأقطار العربية الشقيقة قوية نظرا لتوازن الدور السعودي وعدم ميله نحو فرض الآراء وإنما تقديم النصح وجمع الفرقاء وهو ما فعلته بالطائف بالنسبة للبنانيين وفي مكة للفلسطينيين.

ان العالم بدون المملكة إذن صورة ضبابية لا يمكن تحديد معالمها، فهي غارقة في الفوضى وعدم الاستقرار. وإذا نظرت للصورة من زاوية أخرى، وحاولت أن تستكشف البعد الإنساني فيها فستجد أن مملكة الإنسانية تحتل المكان الأبرز. وسيكون من الأنسب معرفة ذلك عن طريق تخصيص المملكة لجزء كبير في المنظور الدولي من دخلها للأعمال الإنسانية والاغاثية في كل مكان وخاصة في العالمين العربي والإسلامي ولذلك نجد أمثلة في كل مكان مثل استفادة الآلاف الذين شملتهم عمليات الإغاثة العاجلة من المساعدات السعودية إلى الفلسطينيين عن طريق برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة، حيث قدمت المملكة منحة بمبلغ ٢,٦ مليون دولار أمريكي في إطار مساعدات الإغاثة التي تقدمها المملكة للشعب الفلسطيني، وكمحاولة لإصلاح ما دمرته الحرب في لبنان هبت المملكة كعادتها للوقوف إلى جانب اللبنانيين بكل ما تستطيعه، فأعلن في البداية خادم الحرمين الشريفين عن مساعدات كبيرة تمثلت في ٥٠ مليون دولار كمساعدة عاجلة وكذلك مليار دولار وديعة و٥٠٠ مليون دولار لإعادة الإعمار و٢٠ مليون دولار لتغطية الرسوم المدرسية للطلبة والطالبات، إضافة إلى إقامة مستشفى ميداني سعودي متكامل يقدم خدماته للمرضى. وعندما اجتاح السودان أمطار وفيضانات مدمرة وجه خادم الحرمين الشريفين ببناء جسر للمساعدات السعودية وحملت الطائرات السعودية مئات الآلاف من الأطنان من المواد الغذائية والخيام والأشرعة.

إنسانية المملكة لم تظهر فقط في المساعدات لدول جنوب شرق آسيا التي ضربتها الفيضانات وشردت مئات الآلاف من سكانها، أو للدول الأفريقية التي أنهكها الجوع وعذبها المرض، ولكنها ظهرت كذلك في عمليات فصل التوائم المتتالية والناجحة التي أبهرت العالم، ونالت من المجتمع الدولي التقدير والعرفان مما دفع الجميع أن يطلق بحق على المملكة: مملكة الإنسانية.

لا يمكن ونحن نرى الدور السياسي والأخلاقي المتعاظم للمملكة أن نتخيل عالما مستقرا آمنا بدونها، فبدون هذا الدور سيصبح مستقبل العالم أشد ظلمة، وأكثر ظلما.

ان المملكة وهي تقدم نموذجا وسطيا يتفاعل مع احتياجات العالم التنموية ولا يميل نحو الأنانية للكسب وجلب الضرر للآخرين مثل ما يحصل دائما في أزمات النفط فنجد المملكة تحافظ على التوازن وعدم الشطط كما تنادي بعض الدول فيكون العالم أكثر توازنا وأمنا بوجود المملكة. كما إن المملكة وهي تلعب الدور المتوازن عسكريا وسياسيا فإنها تدفع بشرور القلاقل والفتن عن أجزاء كثيرة من العالم في آسيا وأفريقيا والمجتمعات المسلمة في كل مكان. فالمملكة وهي تقود العالم الإسلامي تمثل صوتا يستمع له المسلمون في كل مكان فيأتي الصوت السعودي ليقول نحن نعتز بكم كأخوة ودائما معكم فكونوا نعم المسلمين ونعم المواطنين في بلدانكم وسنتواصل معكم وندعمكم.

إن المملكة وقد تحملت أعباء أزمات دولية وتهجمات بعض البسطاء في الشأن السياسي والصحفي لمواقفها الداعمة للتوازن والتعايش بين الأمم والدعوة للرسالة الإسلامية بشكل صحيح لا يتعدى على خصوصية الآخرين. لقد وجهت بعض السهام للمملكة من بعض الدول وبعض الكتاب وبعض أبنائها المغرر بهم ، فلم تنفعل وإنما تعاملت بتوازن ولم الشمل والتسامح دون المساومة على الحق فكسبت احترام الناس قيادات وشعوبا.

ان العالم بوجود المملكة هو مجتمع أكثر توازنا وأمنا ووسطية لا غلو ولا اتجاه نحو شرق أو غرب بل محافظة على المكتسبات وإنسانية الإنسان ومطالبة بحقوق المظلومين ونجدة وإغاثة الملهوفين. فالعالم تبعا لهذا هو بحاجة لدول متزنة وداعمة وصادقة مثل المملكة العربية السعودية وقيادتها.

المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 16223
الصفحـات : 8 المسلسل : 14

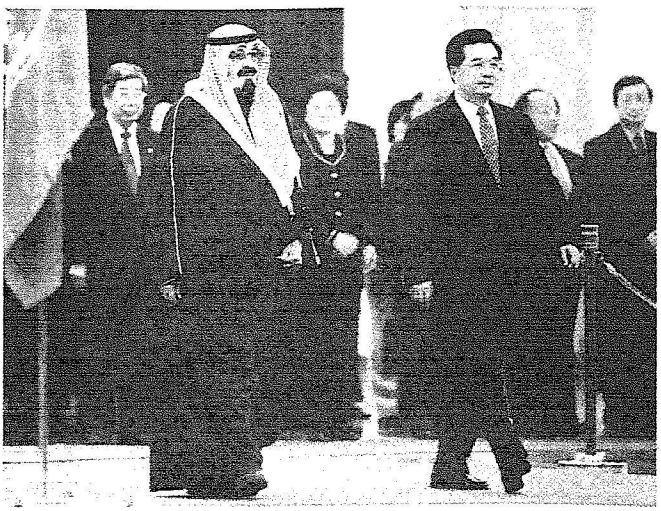

زيارات مستمرة للمليك غطت معظم الدول

المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 16223
الصفحـات : 8 المسلسل : 14

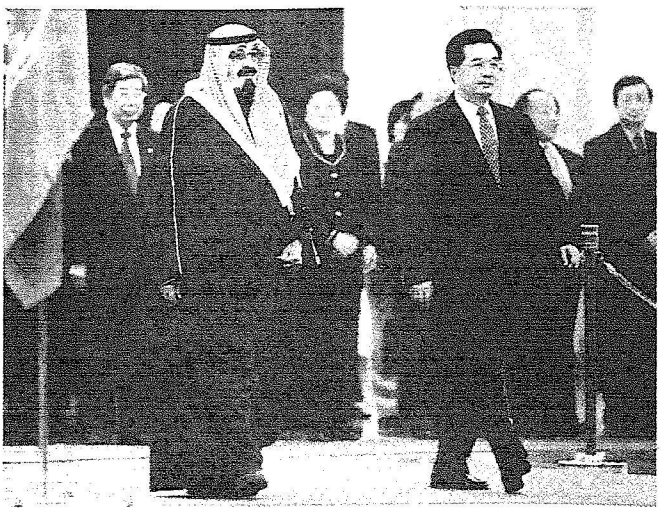

زيارات مستمرة للمليك غطت معظم الدول